تَـمَـتَّـعْ بِـلَـيْـلَـى إِنَّـمـا أَنـتَ هـامَـةٌ
مِـنَ الـهَـامِ يَـدْنُـو كـلَّ يَـوْمٍ حِـمَـامُـهـا[١]
وبَـادِرْ بِـلَـيْـلَـى أَوْبَـةَ الـرَّكْـبِ إِنَّـهُـمْ
مـتـى يَـرْجِـعُـوا يَـحْـرُمْ عـلـيـكَ لِـمـامُـهـا[٢]
تَـزَوَّدْتُ مِـنْ لَـيْـلَـى بـتـكـلـيـم سـاعَـةٍ
فـمـا زادَ إِلَّا ضَـعْـفَ مـا بـي كَـلامُـهـا[٣]

٢٠٧
وأَقتلُ داءِ العاشقين قديمُها

[الطويل]

أَيَـا جَـبَـلَـيْ نَـعْـمَـانَ بِـالـلَّـهِ خَـلِّـيَـا
سَـبِـيـلَ الـصَّـبَـا يَـخْـلُـصْ إِلَـيَّ نَـسِـيـمُـهـا[٤]

(١) يطلب الشاعر من نفسه أن يجد سبيلاً ليتمتّع بليلى؛ فالموت على الأبواب، ولا بدّ منه، وإن لم يغتنم المرء لحظات السعادة فقد فاتته الحياة وتركته حُطاماً.

(٢) بادر: أسرع. لمامها: الاجتماع بها. الحياة فرص، يخاطب الشاعر نفسه حاثاً إيّاها لتنتهز فرصة غياب العذال وأقاربها ويجتمع بها، وربّما كان هذا آخر اجتماع يحصل بينهما، فبرجوع القوم يحرم عليه لقاؤها ورؤيتها.

(٣) ورد البيت في شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٢: ٤٨١، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ٢٨٢، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ١٦١، الدرر اللوامع ١: ١٤٣، ١٩٥، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢: ٥٧، تُعاني أذنا الشاعر جوعاً لسماع حديث ليلى، فقد تزوّد ساعة من لذيذ ما يجعله يتألّم لفقده سماع صوتها، فزاد ذلك أسًى في نفسه، وفاض لديه العناء.

(٤) ورد البيت في: المغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي ٢٠ (٢٢)، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١: ١٥٢، الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني ١: ١٧٠/ ٥: ٣٤، الحماسة الشجرية: ١٦٨، الحماسة البصرية ٢: ٩٦. يخاطب الشاعر جبلَيْ نعمان طالباً منهما أن يسمحا لريح الصبا بالمرور عبرهما حتّى يتنسّم ريح الحبيبة فينتعش.

أَجِـدْ بَـرْدَهَـا أَوْ تَـشْـفِ مِـنِّـي حَـرَارَةً
عـلـى كَـبِـدٍ لَـمْ يَـبْـقَ إِلَّا صَـمِـيـمُـهـا[١]

فَـإِنَّ الـصَّـبَـا رِيـحٌ إِذا مـا تَـنَـسَّـمَـتْ
عـلـى نَـفْـسِ مَـحْـزُونٍ تَـجَـلَّـتْ هُـمُـومُـهـا[٢]

لَـيَـالِـيَ أَهْـلُـونَـا بِـنَـعْـمَـانَ جِـيـرَةٌ
وإِذْ نَـحْـنُ نُـرْضِـيـهَـا بِـدَارٍ نُـقِـيـمُـهـا[٣]

ويـا ريـحُ مُـرِّي بـالـدِّيـارِ فـخَـبِّـرِي
أَبـاقِـيَـةٌ أَمْ قَـدْ تَـعَـفَّـتْ رُسُـومُـهـا[٤]؟

أَلا إِنَّ أَدْوَائِـي بِـلَـيْـلَـى قَـدِيـمَـةٌ
وَأَقْـتَـلُ دَاءِ الْـعَـاشِـقِـيـنَ قَـدِيـمُـهـا[٥]

تَـذَكَّـرْتُ وَصْـلَ الـنَّـاعِـجِـيَّـاتِ بِـالـضُّـحَـى
وَلَـذَّةَ عَـيْـشٍ قـد تَـوَلَّـى نَـعِـيـمُـهـا[٦]

---

(١) الصميم: الأصل. وإذا ما هبّت الريح كان بردها سلاماً لقلبه وروحه ويُخمد جوى قلبه وتنطفئ حرارة كبده التي كاد الأسى يقضي عليها ولم يبق منها سوى أصلها.

(٢) من حسنات تلك الرياح إذا هبّت كانت لروح المحزون دواءً، يزيح عن كاهله همومه وأحزانه، فيتجدّد فيه دفق حياة جديدة.

(٣) من حسنات تلك النسائم أنّها تعيدنا إلى ماضٍ سعيد يوم كُنّا ننعم بدفء الحياة ورغد العيش بنعمان بالقرب من جيرة محبّبةً إلى النفس يومها كان يمسح الزمن العيش برضى النفس في دار تجمعنا.

(٤) يطلب الشاعر من الريح المرور بالأرض، أرض الذكريات والسعادة، وأن تخبره عن مآلها وحالها، فهل لا تزال على ما كانت عليه من رواءٍ وظلّ ومطر أم قست عليها الطبيعة فحوّلتها إلى يباب وخراب فعفت رسومها؟

(٥) يكشف الشاعر عن سبب طلبه، فثمّة حبّ قديم لا ينام، حيٌّ في الذاكرة والوجدان؛ إنّه حبّه لليلى. وما يقتل العشاق ما كان حبًّا قديماً لم تستطع السنون على محوه من الذاكرة.

(٦) الناعجيات: البيض من النسوة. إنّه الفجر تنشّق عنه شمس فتذكّر الشاعر النسوة =

وَأَنـتِ الـتـي هَـيَّـجْـتِ عَـيْـنِـي بِـالْـبُـكَـا
فـأَسْـجَـمَ غَـرْبَـاهَـا فَـطَـالَ سُـجُـومُـهـا[١]
وقـد قَـذِيَـتْ عَـيْـنِـي بِـلَـيْـلَـى وأَتْـبَـعَـتْ
قَـذَاهَـا وقـد يَـأْتِـي عـلـى الْـعَـيْـنِ شُـومُـهـا[٢]
خَـلِـيـلَـيَّ، قُـومَـا بِـالْـعِـصَـابَـةِ فـاعْـصِـبَـا
عـلـى كَـبِـدٍ لـم يَـبْـقَ إِلَّا رَمِـيـمُـهـا[٣]

٢٠٨
زينة الدنيا

[الطويل]

أَلا حـبَّـذا يَـوْمٌ يَـقَـرُّ بـهِ الـصَّـبَـا
لـنـا وعَـشِـيَّـاتٌ تَـجَـلَّـتْ غُـيـومُـهـا[٤]
بِـنَـعْـمَـانَ إذ أَهـلـي بِـنَـعْـمـانَ جـيـرَةٌ
لَـيـالِـيَ لا تُـرْضَـى بِـلادٌ نُـقـيـمُـهـا[٥]

= البيض، ولذّة العيش في تلك الديار، ويا للأسف فقد مضى كلّ شيء، ولم يبق من طيف الماضي سوى ذكريات باهتة.

(١) أسجم: انهمر. الغرب: عرق في العين. سجومها: انسكابها. يخاطب الشاعر حبيبته أنها نجحت بجعله يبكي، فانهمرت الدموع من عرقي عينه، فطال انسكابها بلا توقّف.

(٢) القذى: ما يُزعج العين ممّا يدخل فيها. شومها: نقطة سوداء تبدو في الجلد. إن ليلى سبب دموعه في عينه وقذاها، ولم تكتف بما حدث بل قد تؤدي إلى عماها إذا غطّت البؤبؤ منها غشاوة سوداء.

(٣) عصب: شدّ العصابة، الرميم: البقايا البالية. يخاطب الشاعر خليليه، على طريقة شعراء الجاهلية، أن يعملا على الإمساك بما بقي من حاله كإنسان يتمتع بما يتمتّع به البشر المعافون الأسوياء، فثمة كبد لديه تفتّت ولم يبق منها سوى شكل بالٍ يريد أن يتهاوى وتقويته تتطلّب جمعه بعصابة.

(٤) و (٥) يعود الشاعر بذاكرته إلى ماضٍ سعيد إلى يوم هبّت فيه ريح الصبا اللطيفة، حيث عشيات واضحة الضياء، حيث لا غيم ولا حرارة مرتفعة بنعمان، فيحلو =